

# هدي النبي الكريم ﷺ في قتال الأعداء



بن صباية، وهيار بن الأسود، وقمبنتان كانفا لابن خطل كانفا تغنجان بهجو النبي ﷺ، وسارة مولاة لبعض بني عبدالمطلب وهي التي وجد معها كتاب حاطب، فأما ابن أبي سرح فجاه به عثمان بن عفان ﷺ إلى النبي ﷺ وشفع فيه فحقن دمه، وكان قد أسلم قبل ذلك وهاجر، ثم ارتد ورجع إلى مكة، أما عكرمة بن أبي جهل ففر إلى اليمن فاستأمنت له امراته، فأمنه النبي ﷺ فبقيت معه، فرجع معها وأسلم وحسن إسلامه، وأما ابن خطل فكان متعلقا بإستار الكعبة فجاه رجل إلى رسول الله فأخبره فقال: «اقتله»، فقتله، وأما مقيس بن صباية فقتله ثمبيل بن عبدالله، وكان مقيس قد أسلم قبل ذلك، ثم عدا على رجل من الأنصار فقتله، ثم ارتد ولاحق بالمشركين، وأما الحارث فكان شديد الأذى برسول الله ﷺ بمكة فقتله علي

سيرته العطرة: - موقفه من أسرى بدر: وكان عدد أولئك الأسرى سبعين، ولقد استشار فيهم رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فأختلف الصحابان في القضية، فقال أبو بكر ﷺ بأخذ الفدية منهم لمكان قرابتهم، ورجاء دخولهم في الإسلام، وقال عمر ﷺ بقتلهم لسابقتهم في اضطهاد المسلمين، وكان رأي رسول الله مع قول أبي بكر ﷺ، وفي الغد أنزل الله قوله تعالى: (مسا كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يبخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم-الأنفال: 67) ليرجع بذلك ما قاله عمر ﷺ، وكان القداء يومئذ بأربع مائة درهم إلى أربعة آلاف، ومن فاداهم المطلب بن حنطب، وصفي بن أبي رقاعة، وبوعزة الجمحي.. ومن على خنته إلى العاص بشرط أن يخلي زينب ويتركها لتهاجر إلى المدينة).

### مع بني المصطلق

موقفه من أسرى غزوة بني المصطلق: حيث سبي المسلمون منهم نسساء وزرية، كان من بينهم جويرية بنت الحارث بن أبي الحارث سيد بني المصطلق، وكان قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبتها فآذى عنها رسول الله ﷺ، فما هو إلا أن علم المسلمون بذلك فقالوا أوصاه رسول الله بأيدينا؟ فاعتقوا كل من بأيديهم من الأسرى، وأسلم سائر بني المصطلق.

- حكمه على بني قريظة: كان بنوا قريظة في معسكر الأحزاب المتحالفة لشقوت رسول الله ﷺ، وكانوا من قبل في عهد مع رسول الله ﷺ، وبعد غزوة الأحزاب مباشرة ذهب إليهم رسول الله ﷺ، وحاصرهم خمس وعشرين ليلة، فلما أشدت حصارهم واشتد البلاء، قيل لهم أنزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لبيبة بن عبدالمنذر فأشار إليهم أنه القتل، قالوا نزل على حكم سعد بن معاذ فوافقهم على ذلك رسول الله ﷺ، فأتي بسعد على حمار، فلما وصل جعلوا يستعطفونه في تخفيف الحكم عليهم، وحكم فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات: بأن يقتل الرجال، وتسبي الزرية، وتقسم الأموال، وكان هذا الحكم في غاية العدل والإنصاف، فإن بني قريظة بالإضافة إلى ما ارتكبوا من جريمة الخيانة، كانوا قد جمعوا لإبادة المسلمين ألفا وخمسمائة سيف، وألفين من الرماح، وثلاثمائة درع، وخمسمائة ترس وحجفة، حصل عليها المسلمون بعد فتح ديارهم.

### مع أهل مكة

- موقف رسول الله ﷺ من أهل مكة يوم فتحها: لما فتح النبي مكة وتم سيطرته عليها، وتمكن من صناديدها الذين فعلوا به وبأصحابه ما فعلوا، أمن الناس على أموالهم ودمانهم، إلا طائفة منهم لجرائم ارتكبوها ضد المسلمين، وهم عبد العزى بن خطل، وعبدالله بن سعد ابن أبي سرح، والحارث بن نفيل بن وهب، وعكرمة بن أبي جهل، ومقيس

عهدنا شرائع تعلن للناس أصدق آيات البسر والخير والرحمة في تشريعها وفلسفتها وأنها، حتى إذا حكمت نسيبت ذلك كله، وانقلبت إلى أشبع صور الحقد والقسوة والاستهزاء لحقوق الشعوب، والإمعان في سفك الدماء وإثارة الحروب، ولعل أقرب الأمثلة على ذلك في العصر الحديث التناقض الواضح بين مبادئ الثورة الفرنسية وبين أعمال الفرنسيين في البلاد الواقعة تحت حكمهم كبلاد الشمال الأفريقي العربي التي ذابت ولا تزال تنوق أمر صنوف الاضطهاد والتعسف والإذلال والسنكال، ومثل ذلك يقال في الدول الكبرى التي أعلنت شرعة حقوق الإنسان في هيئة الأمم، ثم هي اليوم أول من يديس حقوق الإنسان ويعتدي على حرمانه وكرامته وسيادته، على أرضه ومقرراته.

وأين الحروب الاستباقية، والإبادة الجماعية التي تمارسها الدول الكبرى ضد مخالفيها بدعوى محاربة الإرهاب وتحرير الشعوب وتصدير الديموقراطية، وغيرها من الدعاوى، ولا ترحم فيها صغيرا ولا كبيرا، ولا شيخا ولا امرأة، وتهلك الحرث والنسل، وأين فصاح معتقل غوانتانامو وسجن أبو غريب؟! وغيرها.. نماذج صارخة من سلوكهم وأخلاقياتهم.

### بعد القتال

وإذا وضعت الحرب بين الجيشين أوزارها، وصار الفريقان بين غالب ومغلوب، وإذا كانت الغلبة للإسلام ووقع المقاتلون من الأعداء وما بأيديهم في سيطرة المسلمين، لشققت دولهم أمام حفاطل الإسلام طبق الرسول ﷺ أحكام الإسلام العادلة في أسرى الحروب، والتي تراعي فيها مصلحة الجماعة المسلمة ومعاني الكرامة الإنسانية وملف الأسرى الأمني تجاه المسلمين.

وقد بين فقهاء السيرة النبوية هدي الإسلام وستة الرسول ﷺ بعد القتال، فقالوا: «أما المغلوب عليهم فتحترم عقائدهم ومداهم وأموالهم ومعابدهم، وهم في حماية الدولة وحقوق المواطنين، ولا يكفلون إلا بالأخلاق للدولة ودفع مبلغ زهد يسمى الجزية كانت الأمم الغالبة قبل الإسلام ويعدهم فخره على الأمم المغلوبة، ولاتزال الدول في عصرنا الحاضر تفرضه في كثير من الحالات على أبناء شعبيها كضريبة شخصية على الرؤوس».

وقد لخص ابن قيم الجوزية الكلام في هديه ﷺ في الأسرى فقال: «وكان يمسح على بعض الأسرى، ويقتل بعضهم، ويغادي بعضهم بالمال، وبعضهم بأسرى المسلمين، وقد فعل ذلك بحسب المصلحة، ففأدى أسارى بدر بمال، وقال لو كان المغلوع بين عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء لنتني لتركهم له، وهبط عليه في صلح الحديبية ثمانون متسلحون بريدون غرته، فأسرهم، ثم تم عليهم، وأسر ثمانية بن أنال سيد بني الحنظلية، ثم أطلقه فأسلم».

وواقع معاملات رسول ﷺ مع الأسرى في غزواته مطابق لما قاله هؤلاء العلماء واليك نبذ من مواقفه الحكيمة من الأسرى من

### حين بعث أبو بكر

#### جيوشنا إلى الشام خرج يتبع

#### يزيد بن أبي سفيان

#### فقال: «إني أوصيكم

#### بعشر: لا تخربن

#### عامرا، ولا تعقرن

#### شاة ولا بعيرا إلا

#### لمأكلة، ولا تعقرن

#### نخلأ، ولا تحرقنه،

#### ولا تغفل، ولا تجبن،

#### ولا تقتلن صبيا، ولا

#### امراة، ولا كبيرا هرامأ،

#### ولا تقطنن شجرأ

#### مثمرا» وفي رواية:

#### «وسوف تمرن

#### بأقوام قد فرغوا

#### أنفسهم في الصوامع

#### فدعوهم وما فرغوا

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

#### أنفسهم له»

لم تعرف الدنيا رئيسا لدولة مثل محمد ﷺ، ولا غازيا أو فاتحا أرحم منه بمحاربيه ومن يقع في يديه من الأسرى، قد تبدو هذه الحقائق مبالغاً فيها إذا لم نذكر لها البيئات الشاهدة على صدقها.

لذا نتناول هدي النبي ﷺ قبل القتال وأثناءه وبعده لنقرأ من ذلك أعظم دروس الإنسانية وأروع قيم الحضارة.

### هدية ﷺ قبل القتال

لم يكن رسول الله ﷺ ينظر إلى مخالفه جميعا نظرة عدائية لا تفرق بين معاهد ومحارب وأهل ذمة، ولم يكن ينقض العهود أو يغدر بأعدائه، بل كان يعامل كل فريق من هؤلاء بمقتضى ما يربط بينهما من علاقات السلم والحرب، وقد لخص العلامة ابن القيم مجمل هديه في ذلك في كتابه زاد المعاد فقال: «ثم كان الكفار معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام: أهل صلح وهندسة، وأهل حرب وأهل ذمة، فأمر أن يتم لأهل العهد عهدهم، وأن يوفي لهم ما استقاموا على العهد، فإن خاف منهم خيانة نبذ إلى عهدهم، ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنقض العهد، وأمر أن يقاتل كل من نقض عهده، ولما نزلت سورة براءة ببيان حكم هذه الأقسام كلها فأمره فيها أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية أو يدخلوا في الإسلام، وأمره بجهاد الكفار فجاهد الكفار بالسيف والسنان والمنافقين بالحجة واللسان.

هذه هي الأحكام التي كانت تنظم علاقته بمخالفه من مسالمين ومحاربين، المسالمة على شروط معينة، وإعلان للحرب وقيدها بمقدمات مشروعية ترجح جانب السلم من دعوة إلى الدخول في الإسلام طواعية، أو دفع الجزية للدولة الإسلامية، فإن أبوا إلا القتال والاستمرار في العناد ومحاربة الدعوة كان لهم ما يريدون.

### أثناء القتال

رغم كون القتال عملية تزهق فيها الأرواح وكجرح فيها الأبدان، ويقصد فيها إلحاق أنواع الأذى بالأعداء، فإن رسول الله ﷺ شرع لأمة آداباً سامية وضوابط حاكمة على سلوك المقاتل المسلم، توجب عليه مخالفتها عقوبات زاجرة في الدنيا والآخرة.

فلا يستخدم في الجهاد في سبيل الله إلا الوسائل المشروعة والأساليب الزهيدة، فعن صفوان بن عسال ﷺ قال: «يعتني رسول الله في سرية فقال: اغزوا باسم الله في سبيل الله لا تغلوا ولا تغدروا».

وعن يحيى بن سعيد قال: حدثت أن أبا بكر ﷺ بعث جيوشا إلى الشام فخرج يتبع يزيد بن أبي سفيان فقال: «إني أوصيكم بعشر: لا تخربن عامرا، ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة، ولا تعقرن نخلأ، ولا تحرقنه، ولا تغفل، ولا تجبن، ولا تقتلن صبيا، ولا امرأة، ولا كبيرا هراما، ولا تقطنن شجرا مثمرا، وفي رواية: «سوف تمرن بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له».

وهذه النصوص وغيرها من دستور العسكرية الإسلامية التي وضعتها رسول الله ﷺ لتشتمل على الأصول الأخلاقية للحرب، وهذه جعلتها: الإخلاص والتجرد للأهداف الحقيقية للحرب وترك ما يخالف ذلك من غلول وغيره ونار وانتقام، والمحافظة على البيئية واجتناب الفساد في الأرض بتحريق الأشجار وقتل الحيوانات لغير ضرورة، وعدم التعرض لغير المقاتلين من النساء والصبيا والشيوخ، والسماحة الدينية واحترام مقدسات الآخرين، بعدم قتل الرهبان والقسيسين ما لم يقاتلوا أو يعينوا على القتال، وعدم التعرض كذلك لبيعتهم وكنائسهم بسوء.

أما الذين يرمون رسول الله ﷺ ويتباعه بتهمة الدموية والهمجية فلا يعرفون هذه الأصول والآداب، ولا يراعونها في حروبهم، فلقد

### أحباب الله

### خطيب المستقبل



فوزان الخراز

فوزان الخراز خطيب ومتمكن في لغته العربية وفي إلقاءه، التقينا به يوم تكريمه وسألناه عن سر تفوقه فأجاب: بعد توفيق الله سبحانه وتعالى فقال أبي الغالي الذي انشأني ورباني على حب الخطابة ومواجأة المصلين وحفظ القرآن الكريم والاحاديث الشريفة والتعرف على سير الصحابة والتابعين، وأن شاء الله سألتحق بكلية الطب وأصبح خطيبا لبلدي الحبيبي.

### طبيب أسنان



بدر السند

بدر السند يحفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم ويحفظ بعض الاحاديث يقول: امي تحفظني القرآن وأنا بحبه جدا لانه كلام الله تعالى الذي خلقتني منها وما يتعشق الكبراء لو لم تقم ديننا لقامت وحدها ديننا تضيء بنوره الآناء زانك في الخلق العظيم شمائل يغري بهن ويولع الكرماء

### لغة العصر



لانا خيبي

لانا خيلي تقول: اليوم يحتفلون بي لانني حصلت على المركز الثاني وتفوقت في المدرسة وأنا سعيدة جدا لهذا التفوق واتمنى من الله تعالى ان اصبح مهندسة كمبيوتر لانه سلاح العصر ومن خلاله نتعرف على كل جديد في العلم والتكنولوجيا وهو دراسة جميلة جدا مع تعلم لغات العصر.

### السيرة النبوية



يمني محمد

يمني محمد تؤكد ان معرفة سبيرة الرسول ﷺ واجبة على كل مسلمة حتى تتعرف على نبي الاسلام كيف كان يعيش، وكيف كان يتعامل مع الناس وعن اخلاقه التي الناس بها الله عليه حين قال تعالى: (وانك لعلى خلق عظيم)، لذلك احرص على معرفة سيرته ﷺ وتساعدني امي كثيرا وابلة المدرسة حتى يكون قدوتي.

### في مدح الرسول ﷺ

في قصيدته المشهورة «ولد الهدى» لأمير الشعراء أحمد شوقي يقول فيها:

ولد الهدى فلكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء السروح والملا الملائك حوله للدين والدنيا به بشراء والعرش يزهو والحظيرة تزدهي والمنتهى والسدره العصماء وحديقة الفرقان ضاحكة الربا بالترجمان شذوية غناء والوحي يقطر سلسلا من سلسل واللوح والقلم الرفيع رواء نظمت أسامي الرسل في صحيفة في اللوح واسم محمد طغراء

اسم الجلالة في بديع حروفه ألف هنالك واسم (طه) الباء يا خير من جاء الوجود تحية من مرسلين الى الهدى بك جاءوا بيت النبيين الذي لا يلتقي الا الحنائف فيه والحنفاء خير الأبوة حازهم لك آدم دون الأنبياء وأحمرزت حواء

هم أدركوا عن النبوة وانتهت فيها السيك العزة القعساء خلقت لبيتك وهو مخلوق لها ان العظائم كفوها فزينت بك بشر الله السماء فزينت وتضوعت مسكا بك الغبراء وبدا محياك الذي قسماته حق وغرته هدى وحياة وعليه من نور النبوة رونق ومن الخليل وهديه سيماء

اثنى المسيح عليه خلف سمائه وتهللت واهتزت العذراء يوم يتيه على الزمان صباحه ومسأؤه بمحمد وضاء الحق عالي الركن فيه مظفر ذمرت عروش الظالمين فزلزلت في الملك لا يعلو عليه لواء نعمت عروش الظالمين فزلزلت وعلت على تيجاتهم أصداء والنار خاوية الجوانب حولهم خدمت نوابيها وغاض الماء والآي تترى والخسوارق جمه جبريل رواح بها غداة نعم اليتيم بدت مخايل فضله واليتيم رزق بعضه ونكاه

في المهدي يستسقى الحيا برجائه وبقيصده تستدفع البياساء بسوى الأمانة في الصبا والصدق لم يعرفه أهل الصدق والأمناء يا من له الأخلاق ما تهوى العلاء منها وما يتعشق الكبراء لو لم تقم ديننا لقامت وحدها ديننا تضيء بنوره الآناء زانك في الخلق العظيم شمائل يغري بهن ويولع الكرماء

والحسن من كرم الوجوه وخيره ما أوتى القنود والزعماء فإذا سخوت بلغت بالجوذ المدى وفعلت ما لا تفعل الأنواء وإذا عفوت فقنار ومقدر لا يستهين بعفوك الجهلاء وإذا غضبت فإنما هي غضبة في الحق لا ضغن ولا بغضاء وإذا رضيت فذاك في مرضاته ورضى الكثير تحلم ورياء وإذا خطبت فللمنابر هزة تعرو الندى وللقلوب بكاء وإذا قضيت فلا ارتياب كأنها جاء الخصوم من السماء قضاء وإذا حميت الماء لم يورد ولو أن القياصر والملوك طماء وإذا أجرت فانت بيت الله لم يدخل عليه المستجير عداء وإذا ملكت النفس قمت ببرها ولو أن ما ملكت يدك الشاء وإذا بنيت فخير زوج عشرة وإذا ابتليت فدونك الآباء وإذا صحبت رأى الوفاء مجسما في بردك الأصحاب والخطاء وإذا أخذت العهد أو أعطيته فجميع عهدك نعمة ووفاء وإذا مشيت الى العدا فغضنفر وإذا جريت فانك النكباء

وتمد حلمك للسفيه مداريا حتى يضيق بعرضك السفهاء في كل نفس من سطاك مهابة ولكل نفس في ندادك رجاء والسراي لم يخض الهند دونه كالكسيف لم تضرب به الآراء يا أيها الأمسي حسبك رتبة في العلم أن دانست بك العلماء في الذكر آية ربك الكبرى التي فيها لباغي المعجزات غناء صدر البيان له اذا التقت اللغي وتقدم البلغاء والفصحاء نسخت به التوراة وهي وضيفة وتخلف الانجيل وهو نكاه لما تمشي في الحجاز حكيمه فضت عكاظ به وقام حراء أزري بمنطق أهله وبياناتهم وحى يقصردونه البلغاء قد نال بالهادي الكريم وبالهدى ما لم تنل من سؤدد سينا ديين يشيد آية في آية

البيناة السورات والأضواء الحق فيه هو الأساس وكيف لا والله جبل جلاله البناء أما حديثك في العقول فمشرح والعلم والحكم الغوالي الماء هو صبغة الفرقان نفحة قدسه والسنين من سوراته والراء جرت الفصاحة من يتابع النهي من دوحه وتفجر الانشاء في بحرته للساجين به على أدب الحياة وعلمها ارساء



خالد العبدالله

غفر لك وأذلك اللحنة من غير حساب فيقول ﷺ لها: أفلا تكون عبدا فشكورا وفيها له الذي خلقتني؟! فيا لله لهذا الوفاء الطاهر الصادق الخارج من المصدق ﷺ. فيا أحبتي كونوا أوفياء لله تجدوا السعادة قد فرشت وسادتها لكم بطيب راحتها مسكا وعبرا يفوح، فالله جعلنا أوفياء له كما تريد وتحب وترضى، كما نرى هذه الأيام ان بلادنا تشهد موجة من الانتخابات فكم تمنى ان يجتمع الكل على الوفاء لهذا الوطن الجميل الذي له حق علينا بأن توفي له بكل وفاء صادق تسبقه المخافة من الله والوفاء له حق الوفاء والله يوفق الجميع لما يحب ويرضى.

طاهر، كما تجد وفاءت باختلاف الناهب فالكل يريد ان يوفي لما يحب ومقتنع به ولكن الوفاء الحقيقي والصادق والكامل المكمّل له الواحد الأحد الفرد الصمد الذي جعل لنا خاصية الوفاء لكي نوفي له ونوفي ونحب لرسوله ﷺ، هكذا أرادنا الله ان نكون أوفياء كما أوجب علينا الوفاء والبر للودين لأن من رضاء الله، فهناك معان كثيرة وجميلة للوفاء مادمتا على قيد الحياة ولقد ذكرت قصصا كثيرة عن الوفاء بروعة جمالها وأحداثها، وأذكر على سبيل المثال وفاء سيدنا محمد ﷺ عندما كان يعقيم الليل حتى تنظف قدماه الشريفتان وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تقول له إن الله قد

### الوفاء من أعظم الصفات الحميدة

الوفاء من أروع الصفات التي منحها الله عز وجل للإنسان، وخلق غاية في الروعة اذا نظر اليه الإنسان من ناحية الخلق الكريم. فيا ترى اذا نظر لك واحد منا الى نفسه وجد هذه الصفة متوافرة فيه، وهل أوفى بوعوده التي وعدنا وأعلى لكل ذي حق حقه؟ وإذا كان قد أدخل ببعض وعوده نتيجة تقصير أو ظرف معين فهل يستطيع الوفاء اذا سحت له الفرصة لذلك؟ منذ ان خلق الله الكون أوجد الوفاء في روح كل البشرية فكان منهم تعبير عن وفاته، منهم من وفاؤه للأصنام حتى أرسل الله رسله والأنبياء لتوضيح معنى الوفاء ولأن يكون فالوفاء له عز وجل بالطاعات وفاء صادق